

ليأخذهم إلى السمو عن مواطن الأهواء والنزاعات، والترفع عن معانى الأثرة والأنانية، وسبل الشّر والفساد، ويجعل منهم قوة موجهة إلى الخير، متعاونة على البر.

فمتى يخضع المسلمون لتعاليم ربهم وارشاده وهو يأمرهم أن يكونوا جميعاً أمة واحدة لا تعرف النزاع ولا الشقاق ولا التقاذف، ولا التقاطع، ولا العصبية الجنسية، ولا العصبية المذهبية؟ وفيم هذه الخلافات المستحكمة التي لفتتهم عن قصدهم، ولو تهم عن سيلهم، وفرقت كلمتهم وجعلتهم شيعاً وأحزاباً، وفيم هذه التفرقة وهم على كلمة سواء في توحيد الإيمانيات بوحيه ورساله، والإيمان بيوم البعث والجزاء، والإيمان بأصول الأحكام التي قررها كتاب الخالد، وجعل منها معتمداً للجميع، إذ يقول: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) ((وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)).

ألا إن هذه الخلافات قد صرفتنا عن النافع العملي، واستغرقت جهودنا الفكرية في مختلف الأزمان والأوطان، ولو أن المسلمين كانوا قد تخففوا منها، أو هوّـنوا شأنها فلم يضحموه ولم يحرصوا على تلقيه لأجيالهم جيلاً بعد جيل؛ لوجدت العقول مجالاً غير مجاله فأثمرت ثمرات طيبات مباركات، ولو طُدت أو اصر المحبة والتعاون بين أهل الدين الواحد والأصول الأساسية المتفق عليها، ولما وجد أعداؤنا منفذاً إلينا لا في أفكارنا وعقولنا، ولا في أوطاننا وأعمالنا.

إنه لو حُـسبت الأوقات التي ضاعت وتضيع في الخلافات النظرية، والجهود التي بذلت وتبذل في كل شعب قديماً وحديثاً لدراسة موقف كل طائفة من الأخرى فيما تقول به من كذا، أو فيما تنكره من كذا، لهالتنا كثرتها، ولعز علينا أنها ذهبت هباء لم تفد منها الأمة شيئاً إلا إبقاء العدوات والأصغان، بل تثبيتها وتنميتها، فاللهم هده لنا من أمرنا رشداً، وألف بين قلوبنا، واحمنا من نفوسنا وأهوائنا، واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، آمين.